محاضرة رقم 03

ب – مقاومة الامير عبد القادر (1832 – 1847) .

1- مولده ونشاته :

ولد عبد القادر بن محي الدين عام 1807 بقرية القيطنة الواقعة غرب مدينة معسكر، حفظ القرآن، و تتلمذ على يد عدد من شيوخ المنطقة، فأخذ عليهم العلوم الشرعية، و اللّغوية، و التّاريخ، و الشّعر، و الفقه في سن مبكر .

2- <u>مبايعته</u> :

و لما كان الشيخ محي الدين متقدما في السن، رفض أن يتحمل عبء المقاومة، و مبايعته أميرا ، فعرض أهالي منطقة الغرب الجزائري عليه أن يبايعوا ابنه عبد القادر، فقبل رأيهم، و تمت له البيعة مرتين، الأولى رسمية من الأعيان في 27 نوفمبر1832 تحت شجرة الدردارة من قبل زعماء القبائل، و العلماء في سهل غريس قرب معسكر، والثانية بيعة عامة في 4 فيفري 1833.

<u>مراحل المقاومة الامير عبد القادر</u> :

أ- <u>مرحلة القوة: (1832-1837)</u> :

تمكّن خلالها الأمير من بسط نفوذه على مدن رئيسية مثل تلمسان و مليانة والمدية وحاول تحرير أرزيو و وهران، و شدّد الحصار على مدينة مستغانم، فاضطر الجنرال دي ميشيل حاكم وهران إلى عقد معاهدة معه بتاريخ 26 فيفري 1834عرفت باسم " معاهدة دي ميشيل " . واستفاد الأمير من فترة الهدنة في توسيع نفوذه وادخال الكثير من القبائل تحت سيطرته، لكن فرنسا لم تلتزم ببنود المعاهدة السالفة الذكر، حيث هاجم " ترزيل " – الذي عين مكان " دي ميشيل " - الأمير في المقطع ، لكنه مني بهزيمة نكراء في معركة المقطع في 28 جوان 1835، مما أدى إلى عزل " تريزيل " حاكم وهران و الحاكم العام " ديرلون" واستبدل هذا الأخير بالجنرال كلوزيل " Clauzel " الذي هاجم وهران ، واحتل ميناء رشقون ، ثم سار إلى مدينة معسكر عاصمة الأمير و دخلها في 6 ديسمبر 1835، و تلمسان يوم 15 جانفي 1936 . كما اصطدمت القوات الفرنسية مع الأمير في معارك أخرى من بينها معركة وادي سكاك في جويلية 1836 .

و بعد فشل القوات الفرنسية في اسقاط مدينة قسنطينة 1836، قرّر الجنرال " بيجو " الدخول في مفاوضات مع الأمير، انتهت بتوقيع معاهدة التافنة في 30 ماي 1837، حيث كانت هذه المعاهدة بداية لمرحلة جديدة في مقاومة الأمير عبد القادر.

ب – <u>مرحلة الهدوء المؤقت وبناء الدولة (1837 – 1839)</u>:

بدأت هذه المرحلة بتوقيع معاهدة التافنة يوم 30 ماي 1837م، و استغلها الأمير لتعزيز قواته العسكرية، فاستطاع تنظيم دولته و إرساء دعائمها على النحو الآتي :

- استند على الكتاب و السنة النبوية في تسيير أمور دولته .

- اتخذ عاصمة له " معسكر – تاقدمت - الزمالة " .

- تشكيل مجلس وزاري مصغر يضم رئيس الوزراء ، نائب الرئيس و وزير الخارجية، وزير الخزينة، و وزير الاوقاف، و وزير الأعشار و الزكاة.

- تأسيس مجلس شورى(11 عضوا من أجلة العلماء).

- تقسيم دولته إداريا إلى 8 ولايات بعد أن كانت 4 فقط ما بين (1832 - 1837) في الغرب، و الوسط، و الشرق، و على رأس كل ولاية خليفة له، وهي كما يلي :

المقاطعة	بعض خلفاء الامير
معسكرالعاصمة1، تاقدامت – الزمالة .	الحاج مصطفى بن احمد التهامي
تلمسان	محمد البوحميدي الولهاصي
مليانة	محمد بن علال
التيطري (المدية)	محمد بن عيسى البركاني
مجانة (سطيف)	محمد بن عبد السلام ثم خلفه المقراني
الصحراء الغربية(الأغواط)	الحاج العربي بن الحاج عيسى ثم خلفه قدور بن عبد الباقي
برج حمزة (جرجرة، البويرة)	أحمد الطيب بن سالم
الزيبان (بسكرة)	فرحات بن سعيد، ثم خلفه حسين بن عزوز.....

ج- <u>مرحلة حرب الابادة و التسليم (1839 – 1847</u>) :

بعد احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837، بادر المارشال " فالي" إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد أن

تمكن من الاستيلاء على عاصمة الأمير تاقدامت 1841، و جرت معركة بين الطرفين عرفت باسم معركة الزمالة يوم 16 ماي 1843، تفوق فيها الفرنسيون، وأسروا عددا من أتباع الأمير و قواته، و استولوا على معظم مؤونته و ذخائره و من بينها مكتبته الخاصة التي احتوت على حوالي 5000 مخطوط .

و بعد هذه المعركة ، لجأ الأمير إلى المغرب الاقصى، ولكن ضغط السلطان عليه ، جعله يعود إلى الجزائر بعد قصف الأسطول الفرنسي لمدينة الصويرة و طنجة، و قد انتصر الأمير في معركة سيدي ابراهيم 23 – 26 سبتمبر 1845، إلا أنه فشل في ذلك خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه، ففكر في عبور الحدود مرة أخرى لكن السلطان المغربي تحت تأثير التهديد الفرنسي أرغمه على مغادرة البلاد، وباشتداد الحصار عليه، لم يجد بدا من التسليم الذي عرضه على القائد الفرنسي (لامورسيير) شريطة السماح له بالخروج حيث يشاء و بشروط :

- أن يقدم له تعهدا مكتوبا يسمح له و لاتباعه بالهجرة إلى الاسكندرية أو عكا .

- أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية.

- إعطاء الأمان لجميع رفقائه و جنوده و السماح لهم بالالتحاق بقبائلهم.

- إذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها و يختمها بطابع القيادة.

و بعد أن أوقف الأمير أعماله الحربية في 23 ديسمبر 1847، على أن يتم ترحيله إلى الاسكندرية كما رغب، لكن فرنسا نقضت وعدها، وغيّرت وجهته إلى ميناء " طولون " ثم إلى مدينة " بو" في مقاطعة " أورليان" و منها إلى قصر " أمبواز" ، حيث مكث فيه خمس سنوات تحت الإقامة الجبرية إلى أن أطلق سراحه نابليون الثالث في نهاية عام 1852، فغادر الأمير فرنسا إلى إسطنبول، ومنها إلى بورصة، وفي سنة 1955 انتقل إلى بيروت و منها إلى دمشق، ذاع صيته عالميا بعد احتواء فتنة الشام (بين الدروز و المراونة) 1860 .

توفي في 26 ماي 1883، ودفن في دمشق، وبعد استرجاع السيادة، نقل جثمانه إلى مقبرة العالية بالجزائر العاصمة في 5 جويلية 1966 .